ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

ذكر قتل إيتاخ

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه، فلما عاد من مكة كتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد يأمره بحبسه، وأنفذ المتوكل كسوة وهدايا إلى طريق إيتاخ، فلما قرب إيتاخ من بغداد خرج إسحاق بن إبراهيم إلى لقائه، وكان إيتاخ أراد المسير على الأنبار إلى سامرا، فكتب إليه إسحاق: إن أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد، وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس، وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم، وتأمر لهم بالجوائز، فجاء إلى بغداد فلقيه إسحاق بن إبراهيم، فلما رآه إسحاق أراد النزول له، فحلف عليه إيتاخ أن لا يفعل وكان في ثلثمائة من غلمانه وأصحابه[1].

فلما صار بباب دار خُزيمة وقف إسحاق، وقال له: أصلح الله الأمير يدخل، فدخل إيتاخ ووقف إسحاق على الباب، فمنع أصحابه من الدخول عليه، ووكل بالأبواب وأقام عليها الحرس، فحين رأى إيتاخ ذلك، قال: قد فعلوها، ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه، وأخذوا معه ولديه منصوراً ومظفراً، وكاتبيه سليمان بن وهب، وقدامة بن زياد، فحبسوا ببغداد أيضاً، وأرسل إيتاخ إلى إسحاق: قد علمت ما أمرني به المعتصم والواثق في أمرك، وكنت أدافع عنك، فلينفعني ذلك عندك في ولدي، فأما أنا فقد مر بي شدة ورخاء، فما أبالي ما أكلت وما شربت، وأما هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس، واجعل لهما طعاماً يصلحهما. ففعل إسحاق ذلك، وقيّد إيتاخ وجعل في عنقه ثمانون رطلاً، فمات في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين، وأشهد إسحاق جماعة من الأعيان أنه لا ضرب به ولا أثر[2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٦٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٣٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٢١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٦٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٣٦، ٣٣٧) بمعناه، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٢٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦٠) مختصراً.

وقيل: كان سبب موته أنهم أطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشاً، وأما ولداه فإنهما بقيا محبوسين حياة المتوكل، فلما ولي المنتصر أخرجهما، فأما مظفر فبقي بعد أن خرج من السجن ثلاثة أشهر ومات، وأما منصور فعاش بعده[1].

ذكر أسر ابن البعيث وموته

في هذه السنة قدم بغا الشرابي بابن البعيث في شوال، وبخليفته أبي الأغر، وبأخويه صقر وخالد/ ، وكاتبه العلاء، وجماعة من أصحابه، فلما قربوا من سامرا حُملوا على الجمال ليراهم الناس، فلما أحضر ابن البعيث بين يديّ المتوكل أمر بضرب عنقه، فجاء السَّياف وسبّه المتوكل، وقال: ما دعاك إلى ما صنعت؟ قال: الشقوة، وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه، وإن لي فيك لظنَين أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك، وهو العفو، ثم قال بلا فصل: ج٥/٢٨٣/ط

أَبَـى الـنَّـاسُ إلا أَنَّـكَ الـيَـومَ قَـاتِـلِـي ... إِمَـامُ الـهُـدَى وَالـصَّـفْـحُ بِـالـمَـرْءِ أَجْـمِـلُ
وَهَـلْ أَنَـا إلا جَـبَـلَـةٌ مِـنْ خَـطِـيـئَـةٍ ... وَعَـفْـوُكَ مِـنْ نَـورِ الـنُّـبُـوَةِ مُـجْـمِـلُ
فَـإِنَّـكَ خَـيْـرُ الـسَّـابِـقِـيْـنَ إِلـى الـعُـلاَ ... وَلاَ شَـكَّ أَنَّ خَـيْـرَ الـفُـعَـالَـيْـنِ تَـفْـعَـلْ

فقال المتوكل لبعض أصحابه: إن عنده لأدباً، فقال: بل يتفضل أمير المؤمنين ويمنُّ عليه، فأمر برده فحبس مقيداً، وقيل: إن المعتز شفع فيه إلى أبيه فأطلقه.

وكان ابن البعيث قد قال حين هرب:

كَـمْ قـد قَـضَـيْـتُ أُمُـوراً كَـانَ أَهْـمَـلَـهَـا ... غَـيْـرِي وَقَـدْ أَخَـذَ الإِفْـلاَسُ بِـالـكَـظَـمِ
لاَ تَـعْـذُلِـيـنِـي فَـمَـالِـي لَـيْـسَ يَـنْـفَـعُـنِـي ... إِلَـيْـكِ عَـنِـي جَـرَى الـمِـقْـدَارُ بِـالـقَـلَـمِ
سَـأُتْـلِـفُ الـمَـالَ فـي عُـسْـرٍ وَفِـي يُـسُـرٍ ... إِنَّ الـجَـوَادَ الـذِي يُـعْـطِـي عَـلَـى الـعُـدُمِ

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر، قيل: كان قد جعل في عنقه مائة رطل، فلم يزل على وجهه حتى مات، وجعل بنوه: جليس، وصقر، والبعيث في عداد الشاكرية

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٣٧) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٧٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦٠).

مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان[١].

ذكر البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد

في هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم: محمد، ولقبه: المنتصر بالله، وأبو عبد الله محمد، وقيل: طلحة، وقيل: الزبير، ولقبه: المعتز بالله، وإبراهيم ولقبه: المؤيد بالله، وعقد لكل واحد منهم لواءين: أحدهما: أسود وهو: لواء العهد، والآخر: أبيض وهو: لواء العمل، فأعطى كل واحد منهم ما نذكره[٢].

فأما المنتصر فأقطعه إفريقية والمغرب كله والعواصم، وقنسرين، والثغور جميعها، الشامية، والجزرية، وديار مضر، وديار ربيعة، والموصل، وهيت، وعانة، والأنبار، والخابور، وكور باجرمى، وكور دجلة، وطساسيج السواد جميعها، والحرمين، واليمن، وحضرموت، واليمامة، والبحرين، والسند، ومكران، وقندابيل، وفرج بيت الذهب، وكور الأهواز، والمستغلات بسامراء، وماه الكوفة، وماه البصرة، وماه سبذان، ومهرجانقذق، وشهرزور، والصامغان، وأصبهان، وقم، وقاشان، والجبل جميعه، وصدقات العرب بالبصرة[٣].

وأما المعتز فأقطعه خراسان وما يضاف إليها، وطبرستان، والري، وأرمينية، وأذربيجان، وكور فارس، ثم أضاف إليه في سنة أربعين خزن الأموال في جميع الآفاق، ودور الضرب، وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم، وأما المؤيد فأقطعه جند حمص، وجند دمشق، وجند فلسطين[٤].

ذكر ظهور رجل ادّعى النبوة

وفيها ظهر بسامراء رجل، يقال له: محمود بن الفرج النيسابوري، فزعم: أنه نبي

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٧٠، ١٧١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٢٢) مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٨٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٧٥، ١٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٢٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦١، ٧٦٢).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٧٦).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٢٤).

ج٥/٢٨٤/ط وأنه ذو القرنين، وتبعه/ سبعة وعشرون رجلاً، وخرج مِن أصحابه ببغداد رجلان بباب العامة، وآخران بالجانب الغربي، فأتي به وبأصحابه المتوكل، فأمر به فضرب ضرباً شديداً، وحمل إلى باب العامة، فأكذب نفسه وأمر أصحابه أن يضربه كل رجل منهم عشر صفعات، ففعلوا، وأخذوا له مصحفاً فيه كلام قد جمعه، وذكر: أنه قرآن وأن جبريل نزل به، ثم مات من الضرب في ذي الحجة، وحبس أصحابه، وكان فيهم شيخ يزعم: أنه نبي وأن الوحي يأتيه[1].

ذكر ما كان بالأندلس من حوادث

وفي هذه السنة خرج عباس بن وليد ـ المعروف: بالطبلي ـ بنواحي تدمير لمحاربة جمع اجتمعوا، وقدموا على أنفسهم رجلاً اسمه: محمد بن عيسى بن سابق، فوطىء عباس بلدهم، وأوقع بهم، وأصلحهم وعاد.

وفيها ثار أهل تاكرنا ومن يليهم من البربر، فسار إليهم جيش عبد الرحمٰن صاحب الأندلس، فقاتلهم وأوقع بهم، وأعظم النكاية فيهم.

وفيها سيّر عبد الرحمٰن ابنه المنذر في جيش كثيف، لغزو الروم، فبلغوا آلية.

وفيها كان سيل عظيم في رجب في بلاد الأندلس، فخرب جسر أستجة وخرّب الأرحاء، وغرق نهر أشبيلية ست عشرة قرية، وخرّب نهر باجة ثمان عشرة قرية، وصار عرضه ثلاثين ميلاً، وكان هذا حدثاً عظيماً وقع في جميع البلاد في شهر واحد[2].

وفيها: هلك ردمير بن أذفونس في رجب، وكانت ولايته ثمانية أعوام.

وفيها: هلك أبو السول الشاعر سعيد بن يعمر بن علي بسرقسطة.

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمّة بلبس الطيالسة العسلية، وشد الزنانير،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٧٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٢٣)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٣٧)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢١٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦١).

(٢) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ٨٩).

وركوب السروج بالركب الخشب، وعمل كرتين في مؤخر السروج، وعمل رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب، كل واحد منهما قدر أربع أصابع، ولون كل واحدة منهما غير لون الأخرى، ومن خرج من نسائهم تلبس إزاراً عسلياً، ومنعهم من لباس المناطق، وأمر بهدم بيعهم المحدثة، وبأخذ العشر من منازلهم، وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب، ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان، ولا يعلمهم مسلم، وأن يظهروا في شعانينهم صليباً، وأن يستعملوا في الطريق، وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض، وكتب في ذلك إلى الآفاق[1].

الوفيات

وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي - وهو ابن أخي طاهر بن الحسين -/ وكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل. ولما مرض أرسل إليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة من القوّاد يعودونه، وجزع المتوكل لموته. ج٥/٢٨٥/ط

وفيها مات الحسن بن سهل، كان شرب دواء فأفرط عليه، فحبس الطبع، فمات، وكان موته وموت إسحاق بن إبراهيم في ذي الحجة في يوم واحد، وقيل: مات الحسن في سنة ست وثلاثين.

وفيها، في ذي الحجة، تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام، ففزع الناس، ثم صار في لون ماء المدود.

وفيها أتي المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن/ أبي طالب عليه السلام، وكان قد جمع جمعاً ببعض النواحي، فأخذ وحبس وضرب[2]. ج٥/٢٨٦/ط

وحج بالناس هذه السنة: محمد بن داود.

وفيها: مات إسحاق بن إبراهيم الموصلي صاحب الألحان والغناء، وكان فيه علم

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٧١، ١٧٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٢٢، ٢٢٣)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٤٨٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٣٧، ٣٣٨) بمعناه.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٧٢، ١٧٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦١) مختصراً.

وأدب وله شعر جيد.

وعبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي القواريري في ذي الحجة.

وإسماعيل بن علية.

ومنصور بن أبي مزاحم.

وسريج بن يونس أبو الحارث[1].

سريج: بالسين المهملة والجيم.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ١٨٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٧٦٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢٢٥).